فنانة عُمانية تعشق الطبيعة واللون الأزرق

عالية الفارسي: ارسم خارج إطار المدرسيّة والقوالب المسبقة

عُمان «القدس العربي»

من أنور بدر:

ربما تتميز سلطنة عُمان عن باقي الإمارات العربية بالجغرافيا والتضاريس، بالعمق التاريخي والاجتماعي، لكنها تمتاز فوق كل ذلك بأنها ربما تكون الأولى من حيث الإنتاج الفني والثقافي، وكانت زيارة واحدة للجمعية العُمانية للفنون التشكيلية كافية لتضعنا أمام ثروة من الإنتاج الفني لا تقل أهمية عن الثروة النفطية، خاصة وأنها تسهم على المدى البعيد في إعادة تشكيل وعي الفرد والمجتمع بذاته وبثقافته.

من ضمن البروشورات والمطبوعات التي حصلت عليها من الجمعية، بروشور ضخم لأحد معارض الفنانين الشباب في السلطنة، وقد لفت انتباهي وجود 50 مشاركاً في هذا المعرض بينهم 16 فناناً و34 فنانة، أي أكثر من النصف، واعتقد أنها نسبة حضور متميزة للأنثى في الحركة التشكيلية العُمانية قلّ نظيرها على مستوى الوطن العربي، إن لم يكن في العالم. وقد شكلت هاجساً لحوارات لاحقة لي مع الفنانات والفنانين العُمانيين الذين التقيتهم.

في إطار انشغالي على الحركة التشكيلية في عُمان، لفت انتباهي حضور هادىء وجميل ومتميز للفنانة عالية الفارسي عضو الجمعية العُمانية للفنون التشكيلية، ومشاركة في كل معرضها المحلية منذ عام 1993، كما أنها موظفة في وزارة التراث والثقافة ولها العديد من المشاركات العربية والدولية. وكان لـ«القدس العربي» هذا الحوار:

■ لنتحدث بداية عن الحضور الفني للمرأة في الحركة التشكيلية العُمانية؟

■ ربما يكون هذا الحضور متميزاً عن باقي دول وإمارات الخليج، لكنه في عُمان لا يبدو شيئاً جديداً، بل هو جزء مكمل لباقي أجزاء اللوحة، فالمرأة العُمانية موجودة في مختلف مجالات الحياة، وفي كل الأنشطة الثقافية والفنية. ربما يكون ذلك بتأثير البنية المجتمعية المنفتحة، وربما يكون لتشجيع الأهل دور في ذلك، وربما لأن مجالات الشباب أوسع في الحياة العامة، لذلك تتجه المرأة نحو هذه الاتجاهات الإبداعية، بالنسبة لي كان لكل العوامل السابقة حضور في تجربتي، إضافة لتشجيع زوجي المستمر لي، بل ومشاركته في هذه التجربة من خلال ملاحظاته الذكية ورؤيته الحساسة.

■ دعينا نعود إلى بداياتك الشخصية، اهتمامك بالرسم؟

■ كأغلب الأطفال كنت أرسم منذ صغري، لكن أول من أبدى إعجابه برسوماتي الصغيرة كانت مدرّسة العلوم حين طلبت إلينا أن نرسم سفينة، وما زلت أذكر تشجيعها الجميل حتى هذه اللحظة، ثم كان الدور الآخر لمدرّسة الرسم، التي لفتت انتباهي إلى أهمية وجمالية رسوماتي.

أما في المرحلة الإعدادية فكان الفضل الأول لوالدي الذي شجعني كثيراً، وأحضر لي مجموعة كبيرة من الألوان والكنفس كي أمارس هوايتي في الرسم.

■ لماذا لم تتابعي دراسة الرسم رغم هذا التشجيع؟

■ في تلك المرحلة لم أفكر في الموضوع أكثر من كونه هواية، كانت تسرقني من كتبي ودفاتري التي امتلأت رسوماً أثناء القراءة.

بعد الدراسة الثانوية توظفت، ثم أكملت دراستي المسائية في الجامعة قسم إدارة أعمال، وسافرت إلى الخارج سنة دراسية للحصول على الماجستير في إدارة الأعمال.

بينما اكتفيت من الرسم بدورات وورش عمل في الجمعية العُمانية للفنون التشكيلية، وتابعت ورشة في إيران، وكنت أتابع كل المعارض تقريباً.

■ أول معرض شاركت به؟

■ أول مرة عرضت لوحاتي كانت في المدرسة، لكن أول معرض اختصاصي شاركت فيه كان عام 1993 في الجمعية العُمانية للفنون التشكيلية وأقيم في فندق «الإنتركونتنتال».

■ من خلال هذه الأعمال التي نراها، نلاحظ طغيان اللونين الأزرق والأصفر بتدرجاتهما؟

■ هذا صحيح فأنا اعتبر الأزرق لوني المفضل ليس في الرسم فقط، ولكن في حياتي... ثيابي.. أشيائي الخاصة، وهو لون البحر والسماء، وعندما جربت هذا اللون في الرسم اكتشفت كم هو هادىء ومريح، وكم يحظى بقبول من الجمهور العُماني.

أما اللون الأصفر أو البرتقالي فأنا استخدمه كثيراً في رسم البيوت والقرى العُمانية، القلاع والحصون، وهو لون الغروب، وأنا لا أميل لاستخدام الألوان كما هي في الطبيعة، خاصة الألوان الباهتة، بل استخدم غالباً ألوانا فاقعة، وهي تمنحني أيضاً ذلك الإحساس بالارتياح. كما لاحظت أن هذه الألوان تحظى بإقبال شديد من قبل السياح الأجانب في عُمان.

■ أي الفنانين ترك أثره في تجربة عالية الفارسي؟

■ طبعاً عماتي رابحة محمود ونادرة محمود اللواتي تفتحت على ألوانهما الجميلة وتجاربهما المتميزة، لكنني عموماً لا أقلد أحداً، قد استوحي من بعض التجارب والقراءات إنما ضمن أسلوبيتي الخاصة.

■ يمكن أن نلاحظ أنك لا تتبعين مدرسة بعينها رغم الميل الظاهر للتعبيرية؟

■ ما زلت أبحث عن أسلوبي الخاص والذي لم يتبلور بعد، لذلك تجدني كثيرة التجريب، أسمع بعض الملاحظات واحترمها لكنني أرفض الانطواء ضمن أي مدرسة في الرسم، ولا أحب التعامل مع الفن ضمن منظومة قواعد مدرسية، أحب الانطلاق من لحظة إحساسي الأولى مع الشكل أو اللون حتى لو اعتبرها البعض خطأ.

وأنا عندما يعجبني أسلوب معيّن في الرسم لا أتوانى عن مجاراته دون تقليد، وأعترف أنّ عمتي رابحة كانت أول مدرسة استوحيت منها، لكنني لم أقلدها، فالتعبيرية لديّ أكثر وضوحاً، حاولت الاهتمام أكثر ببعض التفاصيل كالأزياء مثلاً، ربما لأنني لاحظت أنّ جمهورنا العماني لا يميل إلى التجريد كثيراً، لذلك كانت هذه التعبيرية بصفتها جسراً ما بين التجريد والواقعية.

■ هل تمتلكين طقساً خاصاً للرسم؟

■ أنا لم أتبع الرسم كمدرسة، أخذته كهواية وكتنفيس، وعندما أكون متضايقة لأسباب كثيرة تتعلق بالوظيفة ـ الأسرة.... تخرج لديّ أفضل اللوحات، بينما عندما أدخل مرسمي وأنا مفعمة بالارتياح لا أجد دافع للتعبير عنه، قد أقرأ أو أسمع موسيقى، قد أدخل على الانترنيت.. لكنني لا أرسم.

أشعر ببعض التقصير في متابعة الحركة التشكيلية مؤخراً بسبب الانشغالات الخاصة بالوظيفة والمنزل والأسرة، لذلك كان مرسمي ضمن البيت، وكان الوقت المفضل لدي لممارسة الرسم بعد العاشرة ليلاً، حين ينام الجميع أدخل مرسمي وأتوحد مع ألواني ومشاعري بهدوء، فطقس الرسم الذي أمارسه مسائي أن جاز التعبير.

■ هل تبدأين الرسم انطلاقاً من تصوّر مُسبق، أم أنك تستسلمين للحظة التفاعل مع اللوحة؟

■ غالباً ما أبدأ الرسم مع اللوحة دون تصور مُسبق، في حالات قليلة احمل تأثيراً خارجياً ومُسبقاً يحدوني للشغل بأسلوب معين أو مع ألوان معينة، لكنها تحمل بصمتي الخاصة، فأنا أحب المناظر كثيراً وعلاقتي بالطبيعة حميمية جداً، لذلك عندما أسافر ضمن عُمان أو خارجها، أخزن في ذاكرتي الكثير من المشاهد واللوحات التي أعيد الاشتغال عليها بطريقتي وأسلوبي المميزين...

■ هل تلجأين للذاكرة البعيدة، أم تفضلين الذاكرة الحديثة والطازجة؟

■ أفضل الذاكرة الحديثة، وأعتبرها أغنى وأكثر تنوعاً. لدينا في عمان تنوع هائل في البيئة والتضاريس، في القلاع والحصون الجميلة التي تجد طريقها لاحقاً إلى لوحاتي بأكثر من صيغة وشكل.

■ متى تعتبرين أنّ اللوحة قد انتهت؟

■ بعض اللوحات أمضي معها شهورا، قد أتركها ثم أعود إليها ثانية، وفي لوحات أخرى أشعر أنها أنجزت في ساعات فقط، دائماً أسأل زوجي وأتقبل ملاحظاته التي تنم عن حس وتذوّق عالي، وفي اللحظة التي أضع توقيعي على اللوحة، تكون بالضرورة قد انتهت.

■ ما هي مشاركاتك المحلية والخارجية؟

■ شاركت في كل المعارض السنوية للجمعية العمانية للفنون التشكيلية، وفي معرض الفنانات التشكيليات، كما شاركت في معرض مشترك بين فنانين عمانيين ولبنانيين.

أما مشاركاتي الخارجية فتوزعت في بينالیات القاهرة وبنغلادش وتايبية والشارقة، كما شاركت في المعرض الدوري الخامس لدول مجلس التعاون الخليجي في قطر، وفي الأسبوع الثقافي العماني في بلجيكا من قبل الوزارة، وكذلك معرض الفن العماني في تركيا. وضمن الأسبوع الثقافي الخليجي في تونس، وآخر مشاركة في «فرانكفورت ـ ألمانيا» الشهر المنصرم.

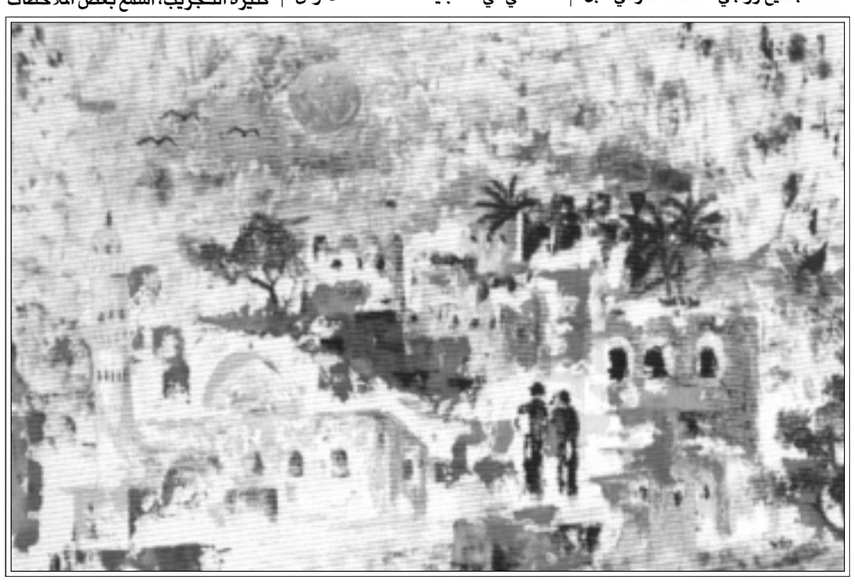

إصدارات

بالتعاون بين بيت الشعر ودار الرعاة:

«غوايات البنفسج» لأطوار بهجت بخط يدها، و«الضوء الأزرق» لحسين البرغوثي

رام الله ـ «القدس العربي»:

صدر حديثا عن بيت الشعر وبالتعاون مع دار الرعاة ديوان «غوايات البنفسج» للشاعرة والإعلامية العراقية الشهيدة أطوار بجهت السامرائي، وقد تضمن الديوان القصائد بخط يد الشاعرة التي تعود إلى عام 2000، قبل غزو العراق .. وقد سلمت الشاعرة الشاعر مراد السوداني رئيس بيت الشعر الفلسطيني في فندق (المنصور ميليا) ببغداد المخطوط ليطبع في فلسطين بعد أن أصدر بيت الشعر وقتها عشرة دواوين شعرية لشعراء عراقيين تحت الحصار.

وبعد سنوات سبع عجاف على العراق وفلسطين، وبعد قتل أطوار على يد عصابة مسلحين أثناء أدائها عملها الإعلامي يرى المخطوط النور .. ومما كتبه الشاعر مراد السوداني على غلاف المجموعة: «بين بغداد والقدس زمزمة الدم الوهّاج وإيقاعه الحربي .. إذ يغدو السيّال القاني قنطرة المواجهة والصدور المقذوفة على حارق العدو وأنيابه السوداء الناقعة موتاً وتدميراً.

بين بغداد والقدس قرابة المناضلة للبرابرة الجدد .. الذين يعمّمون سخامهم اليومي وإرهابهم على الأجساد الحرّة والباحثة عن أملها في الحياة.

وأطوار بهجت، النخلة العراقية الفرعاء في فندق المنصور، والمناسبة مهرجان المربد الشعري، عام (2000) .. كانت مراسلة الفضائية العراقية حينها .. تسارع إلى الوفد الفلسطيني متفقدة حانية .. تفيض أصالة ومروءة .. ولأن «بيت الشعر» حمل إلى بغداد عشرة إصدارات لشعراء عراقيين تحت الحصار وثلاثة ملفات عراقية في مجلة «الشعراء» .. فقد دفعت السامرائية .. بمجموعتها (غوايات البنفسج) لتصدر عن «بيت الشعر».

وبغدر القتلة وإجرامهم يطفأ قنديلان خضراوان وتغيب الباقية الشهيدة الشاهدة على الاحتلال الأمريكي وأدواته العنكبوتية .. ما تزال الأوراق التي خطّتها أطوار خضراء رافعة .. تشهد اغتيال النخل والجوامع والأنساغ .. وهذه المجموعة إعلان عصيان ضد الموت والقبح والسواد والغزاة . السامرائية في كلامها بلاغة الحب في منازلة القبح ..

طوبى لأطوار الباقية .. الماجدة الواعدة مثل حمامة الغار .. ولا نامت أعين الجبناء!!».

فيما قدم الشاعر والناقد العراقي خضير ميري للمجموعة بقوله:

«تؤدي شعرية اليوم قوّة مركزّة باتجاه «الشفافية»، إنها شفافية متآمرة على صخب العالم .. على جديّته الثقيلة وتكثُّر الأشياء والناس وأمواج المعلومات .. بمعنى إنّ الشعر هو خفّة الكائن لكي يحتمل، إذا ما استعدنا عنوان رواية عالمية وبالتالي فإنّ نصوص هذه المجموعة .. نصوص الشاعرة أطوار بهجت السامرائي .. هي انضغاط الشفافيّة إلى أقصاها ..

إنها تؤسّس علم اقتصاد دلالي خاص هو ما تؤديّه الروح من هواجس وانفعالات ضالّة وما تحتمله اللغة منه ببساطة موحية هي أقرب إلى الطفليّة التي تعيد لنا الحق الشرعي باحتمال ذلك الرعب الذي يمتصه الشعر ويسخر منه.

لا بأس أن أقول: إنها فتاة دخلت وسطنا الشعري كالومضة وتسلّلت إلى فضائنا من نوافذ خاصّة ستكون لها أمواج شعريّة قادمة لن نتعامل معها بسهولة .. الشعر لدى أطوار بهجت يولد بقابلة حذرة ترمي جنينها وتعنى بسرّه الداخلي وطبيعته التي ينبغي أن لا تشوّه .. فلنقرأ أطوار بهجت وكأننا نسمعها وهي تزقزق داخل عصفورة القصيدة .

«الضوء الأزرق» مرة اخرى

وتزامنت إعادة إصدار (الضوء الأزرق) في السيرة للشاعر د. حسين البرغوثي، وتأتي هذه الطبعة الثالثة في الأرض الفلسطينية بعد الطبعة الأولى التي صدرت عام 2003 عن بيت الشعر، والطبعة الثانية 2004 عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .. وقد جاءت الطبعة الجديدة في 178 صفحة من القطع المتوسط وقد صمم غلاف الكتاب الفنان جاد سلمان.

وقد لاقى هذا الكتاب صدى واسعاً في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي والعالمي، كواحد من كتب السيرة، وقدم الشاعر الكبير محمود درويش للطبعة الفرنسية من الكتاب، ومما جاء في التقديم:

هذا الكاتب الاستثنائي ليس معروفاً على نطاق واسع. ربما لأنه أنفق سنوات طويلة على كتابة شعرية لم تنجح في الاقتراب من الذائقة الجمالية العامة. فقدّ دفعه تكوينه الأكاديمي إلى تحميل قصيدته التجريبية بحمولة معرفية زائدة، وبتنظير لما ينبغي أن يكون عليه الشعر الجديد، فالتبس الشعر فيها أو اختلط في ما ليس منه.

كان حسين البرغوثي ظاهرة ثقافية متعدّدة النشاط. كتب الشعر والمسرحية والرواية والنقد والأغنية والسيرة الذاتية.

وكان مهووساً بالحوار والجدل والخروج عن التقاليد. لم يكفّ عن طرح الأسئلة المفاجئة والنظر إلى أية قضية ثقافية من زاوية خاصة. كان ذهنه اليقظ مشغولاً دائماً بتحريض العقل على التفكير المختلف.

قبل رحيله بأيام، سدّد إليّ سؤالاً مدهشاً: هل الجماليُ في الشعر يحدّمن الرؤية؟ قلت له: هذا سؤال صعب قد يغري بإجابة سهلة. لكنني في الحقيقة لا أعرف. أمهلني أياماً لأفكر بالجواب!

لم يمهلني. مات داخل الحصار. مات وهو يناقش. لم يكن رحيله مفاجئاً. فقد كان يعرف نتيجة معركته مع السرطان.

لكنه صارع المرض بتكثيف نشاطه الإبداعي، فحقّق انتصاره المجازي على موته الجسدي.

تماماً كما فعل الكاتب السوري سعدالله ونوس، وكما فعل إدوارد سعيد. لقد شهد صراعه مع السرطان أكثر فترات نشاطه الأدبي حيوية وكثافة. وكتب سيرته الذاتية الناقصة: «سأكون بين اللوز» التي تشكل امتداداً لكتابته المميزة في كتابه الفذ «الضوء الأزرق».

لقد تحققت شاعرية حسين البرغوثي الحقيقية في «الضوء الأزرق» كما لم تتحقق في محاولاته الشعرية. إنه نص لا يصنّف في جنس أدبي واحد. وهو ليس سيرة ذاتية، بالمعنى المتعارف عليه.

ولا هو رواية. إنه يذكرنا بسرديات الرواية وبحميمية السيرة. ولكنّ سيرة المؤلف هي أحد المكونات الأساسية لهذا النص المفتوح على كل أشكال الكتابة القادرة على استيعاب همومه الوجودية والثقافية والفلسفية. فهو خليط غريب من البوح الشخصي والتأملات الذهنية من تداعيات الهذيان إلى الميثولوجيا. من الواقعي والغيبي. من سرد الحكايات الشخصية إلى الشطحات الصوفية. من جنون يدّعي الحكمة إلى حكمة لا تتجلّى إلاّ بالجنون. من الحياة داخل الحلم إلى مكان يصاب بالانفصام.

كأننا أمام احتفال بالأجناس الأدبية في هذا النص الذي أتاح للكاتب الباحث عن «القصيدة الشاملة» فرصة العثور على مبتغاه. فإن الشعر الذي كان يبحث عنه في النظام الشعري قد وجده أخيراً في حسن إدارته لفوضى عالمه الداخلي وتجربته مع الهامشيين في «سياتل»، حيث تصير «الأنا» «آخر» يتكلم بصوت آخر، ويحلم بأحلام أخرى.

ليس مهماً أن نعرف إن كانت شخصيات «الضوء الأزرق» واقعية أم متخيلة. فنحن الذين نعرف المؤلف نعلم كم كان خياله خصباً متحرراً من أية رقابة ذاتية، و كم كان قادراً على استنفار قواه الروحية وبلوغ «حالة الرؤيا».

ولكن الجديد في موضوع هذا النص هو خروجه عن «الموضوع الجاهز» أو عما يُتَوَقّعُ من الفلسطيني أن يكتب في زمن المحنة الدراماتيكي. إن الخروج الماكر من «الخطاب المتوقّع» ووضع هذا الخطاب في خلفية المشهد، كقافية غير رنانة في قصيدة طويلة، هو شكل من أشكال نقد المؤلف للروتيني والمألوف في كتابة الكاتب وقت الأزمة.

بدلاً من ذلك، استحضر الكاتب شخصيات هامشية وحياة مجانية تبحث عن معناها العبثي، واستنطقها تأملات فلسفية وثقافية وأنطولوجية ذات معان متعدّدة المستويات.

إنه كتاب فريد من نوعه في الكتابة العربية. ولعلّه أجمل إنجازات النثر في الأدب الفلسطيني.

سكان المشهد

تيسير النجار*

أيتها الكتابة

ما الذي يمنع أجسادنا المغسولة
في البحر
من التحليق
يا لون
ما الذي يمنع أعضاءنا البهية
كأنوال الحائكات
من العلو.

* * *

أيتها الحرية
أيها العلو

لا تقطع أوصال مرايانا

دعها تَسْرْ مع الرعشة
في كل الألوان
في كل المشهد .

* * *

أيها العلو ... العلو
من جديد
لا تمتلىء
بالليل كلّه
بالايقاع كلّه
فالخطوط
ما زالت تتسع
كالمراكب .. كالجسد
للموسيقى ....

* * *

أيها العلو
يا عنباً من الضحك القديم
يا حباً يغسلنا من الاحلام المغبرة
ايها الغريب في افراح المدينة
يا علو ....
انها ذات الحياة
انه ذات العشق
حده الاجنحة ... حده الطيران
حده الموسيقى.

* * *

في العلو
بكاء يشبه الموعظة فوق الجسد
في العلو
دالية منسية في المدينة
في العلو
بيتُ اللحظة ... بيتُ الألوان
هيئة مطلق
وأطراف كالاجنحة
تواصل رحلتها
بالموسيقى
داخل العين ...

* * *

ايتها اللوحة
كما هو العلو أكثر طهراً
فكذلك هي الروح فيكِ

يا نقية كصوت الثلج من كل صوب
علّوك نقي ... يتوالد
كنوتة
موسيقّية
ورديةِ اللوّن كاللهب....

* * *

يا أنتَ يا علوا لا مكان لك سوى
الأعالي
يا أنتِ لا شراب لك في الليل سوى الطيران
يا انتَ ... حرر ذراعَيك في علو جسدها كله
نور ونور

* * *

يغتسل بك العاشقُ يا علو
حراً .. بلا ملح ... بلا غلائلَ .... بلا زبدِ
أيها العلو يا قريب ... يا مقُرب
يا بعيد .... يا مبُعد
لالوانك ...لقواريك .... لنذورك
.... لصناديقك
تفتح اللوحة ذراعيها كضفاف
للاشارات البعيدة
كضفاف للجسد احد ...أحد
بألوان الرمال ... بألوان اللهب
... بألوان الحظ ....
فكن الحظ ... ككثرة جسدها
.... الواحد ... الكثرى.

* * *

يا علو صل جراح شهداء
الليل ببعض
وخط سر المشهد ببطء
ولكن لا تلامس أوصال
الجسد
الداخلية
فمن القسوة ملامسة المرآة
لا الجسد يسكنها
مرهف الحس
مرهف الطيران
كنصف دائرة

* * *

يا عين لا ستارة بينهما
يتشابكاه
يمتزجان
انهما على لحظة وصول كل آن

«انهما» كرعشة مفتوحة في
المرآة
على
اللوحة.

---

* شاعر من الاردن

حيفا تحيي ذكرى المؤرخ الراحل نقولا زيادة:

أمسية ذكريات وكثير من الحب والتقدير

حيفا ـ «القدس العربي»:

عقدت في حيفا أمسية خاصة لذكرى الراحل المؤرخ الفلسطيني ـ اللبناني والعربي نقولا زيادة بدعوة من معهد إميل توما للدراسات الفلسطينية في حيفا وجمعية سرد للتثقيف الأدبي والتراثي والفني في حيفا أيضا.

افتتح الأمسية الكاتب سلمان ناطور ذاكرا أهمية هذه الأمسية بكونها مخصصة لذكرى الراحل زيادة وإبرازا للدور العلمي والحضاري الذي لعبه على مدار ثمانية عقود من التعليم والتثقيف والبحث والتنقيب في تاريخ العرب والإسلام دفاعا عن الشرق في وجه التيارات المتنكرة لحقيقة مساهمة العرب والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية. وأضاف ناطور أن الذاكرة التاريخية هي ذات أهمية كبيرة في بناء وصقل شخصية الإنسان الفلسطيني في الظروف الراهنة التي يمر بها الوطن والفلسطينيون. الذاكرة هي جزء من مركب الشخصية الفلسطينية التي تأبى التقهقر، وها هو زيادة مثال على هذه الشخصية. وأبرز ناطور الدور الذي لعبه زيادة في تربية أجيال من الباحثين والمؤرخين الذين تأثروا بكتاباته وتتلمذوا مباشرة على يده أو بصورة غير مباشرة من خلال كتاباته ومؤلفاته المتنوعة التي تجاوزت الخمسين بالعربية إضافة إلى ما ترجم إلى لغات أوروبية.

وتحدثت الشاعرة والباحثة ليليان بشارة ـ منصور عن مفهوم الثقافة ودور زيادة في هذا المجال فقالت: الثقافة تُعيدُنا إلى ذواتنا العميقة، تصقل إنسانيتنا وفكرنا. والثقافة تُهذّب النفس وتطورها. وتكسر عُزلة الكائن عن آخره. فيها السعة والنور والحرية. الثقافة صيرورة، جسر يمتد بين جذور الماضي وبين الحاضر الذي يفتقر لكثير من الإنسانية، يفتقر لاشراقات والتماعات شهب الروح والفكر، وما بين الحاضر والماضي يكون المستقبل حلما طازجا يسعى للتشكل إنتماءً للجمال".

"ونلتقي في هذه الأمسية الخاصة لذكرى الراحل المؤرخ نقولا زيادة الذي رحل عنا بهدوء خلال الحرب العدائية الأخيرة على لبنان. إنها أمسية لذكراه ولإلقاء الضوء على بعض أبحاثه ودراساته". وتحدث الأستاذ الشاعر حنا أبو حنا عن ذكرياته مع نقولا زيادة حين درّس زيادة في الكلية العربية في سنوات الأربعين من القرن المنصرم، وكان أبو حنا تلميذا في صف زيادة. وأشاد أبو حنا بسعة معرفة واطلاع زيادة على المواد التاريخية واستعداده للإجابة عن أسئلة الطلاب بالبحث والتنقيب في الكتب على مختلف أنواعها. وذكر الأستاذ حنا كيف أن زيادة كان مغرما بغليونه الذي تحول ليكون علامة فارقة له طيلة حياته. ونوه أبو حنا كيف أن زيادة كان حرا في تدريس التاريخ بحيث أن الاصطلاحية التقليدية لم تكن تقيده حتى انه استبدل استعمال فتوحات العرب بـ"وثبة العرب".

ثم تلاه البروفيسور بطرس ابو منه بمحاضرة موجزة ومركزة حول المساهمة الكبيرة لزيادة في إثراء المكتبة التاريخية العربية بالكتابات التي كان العرب في أمس الحاجة إليها، وأهمية دوره في تشكيل فن الكتابة التاريخية العربية البعيدة عن الزخرف والتنميق والساعية دوما إلى التركيز على الحدث وإبراز مسبباته. من جهة لم تكن كتابات زيادة التاريخية ذات طابع اكاديمي صرف بل انه دمج بين الكتابة الاكاديمية وبين الصياغة الأدبية وأحيانا اقرب إلى الحكواتية من حيث الصور المبسطة لأحداث تاريخية معينة وذلك لتحرير الكتابة التاريخية من عقالات القيود التقليدية التي أبعدت القراء عن حب الموضوع والتقرب إليه. وعدد البروفسور أبو منه سلسلة من المؤلفات التي نشرها زيادة ومساهماته في تعميق تدريس التاريخ من خلال تقديمه دروس التاريخ في عدد من الجامعات التي درس فيها. ثم قدم الدكتور جوني منصور محاضرة قصيرة حول كتاب زيادة "المسيحية والعرب" منوها إلى نظرية أو رؤية زيادة بالنسبة لانتماءاته المركبة. مستعرضا في هذا الكتاب مسلسل تاريخ الكنيسة الشرقية منذ ظهور المسيحية وما لاقته من إضطهادات وملاحقات إلى أن جاء العرب بدولة لخلافة وبنوا شبكة علاقات منظمة مع الطوائف المسيحية أتاحت للمسيحيين العرب مساحة أوسع من التحرك والمساهمة في بناء الحضارة والثقافة العربية عبر العصور المختلفة.

وأضاف د. منصور أن زيادة قد حسم انتماءه بواسطة مثلث ذي ثلاثة أضلاع فهو مسيحي وارثوذكسي وعربي ولا فرق لديه في ترتيب أضلاع هذا المثلث، والاهم لديه قاعدة المثلث أي العروبة، منها استقى وجوده وكيانه. ويدعو كافة المسيحيين العرب إلى عدم التشكيك أو الاستهانة بانتمائهم إلى العروبة فهي حضارتهم ووجودهم وإستمراريته بعيدا عن كل محاولات التفريق بين الشعب الواحد ذي التعددية الدينية أو الطائفية. وركز د. منصور على أهمية التعددية لدى أبناء الشرق العربي بكونها تثري حياة المجتمعات في الشرق وتقوي وجودها وتغنيه بالعلم والمعرفة والثقافة.

وحضر الأمسية عدد كبير من المثقفين والاكاديميين، وبرز بينهم عدد من الذين تتلمذوا على يد نقولا زيادة أثناء تعليمه في ثانوية عكا أو في الكلية العربية في القدس.

وقد تولي إدارة الأمسية الأديب فادي معلوف.